لقد أدرك علماء اللغة بعضهم القول الدقيق وجود مناسبة بين بعض الألفاظ الفصحى ومعانيها، فكان لهم بذلك فضل الكشف عن ظاهرة لغوية، وإضافة بحت لغوي قيم إلى محوهم العديدة في لغة العرب يقول السيوطي: وأما أهل اللغة والعربيات فقد كانوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الفظ والمعنى (1) هذه الظاهرة قد كانت كثيرة من الظواهر التي اشتقت عليها اللغة العربية مراً مكتبتاً انطلقت عليه أذاعان العرب وواعته عقولهم وأحسوا به في داخل منفوسهم دون أن يفصلوا عنه وحوته أفكارهم دون أن يظهروا وانطوروا على سرح ذا كرتهم دون أن يسمعوه أو يشيروا إليه لبسمهم واعه عند إطلاق كثر من الألفاظ على معانيها. فقد لفت أنظار العلماء وجود ارتباط بين هيئة الكلمة أو بعض أحيائها معاناتها أفعالها ولفظ التلفيق ونظرهم الدقيق حتى استطاعوا أن يكشفوا أمرها ويوظروها مكنوتها فأخرجوها للناس فباحموه (مناسبة الألفاظ المعاني) (2).

(1) انظر مص 47 1 المزهر.
تكون الألفاظ على نمط مخصوص وهيئة معينة ميزة لتناسب المعنى الذي تدل عليه.

ويحق أن اللغة العربية لا توضع تقليداً أو خبيط عشواء. بل روحي في كثير من ألفاظنا عند وضعها أن يكون مناسبة لمناعة لتحسين الصياميقد غالب في ذلك فورم أن بين الفظ ومعناه علاقة طبيعية أو جهة على الواضح للغة أن يضع هذا الفظ لهذا المعنى دون ذلك يقول السيوطي: 3 نقل أقل أصول الفقه عن مياه بن سليمان الصيامي من المقتولة أنه ذهب إلى أن بين الفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاكمة للواضع أن يضع هذا الفظ، 3 قال: إذا كان تخصص الاسم المعنى المسمى المعنى توجهاً من غير مرجع، وكان بعض من برنا دايه يقول: إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها فمثل ماسمي (أذناغ) وهو بالفارسية: الحجر، فقال: أجدها بيضا وأورة الحجر، 3.

وإذا كان كل من الجمهور وعباد يقول مناسبة الفظ لمعنى فا الفرق بين المذهبين؟

الفرق قد أوضحه السيوطي بقوله: 4 لكن الفرق بين مذهبهم ومذهب عباد أن عبادا يراها ذاتية مرجحة بخلافهم، 3.

والذي تتمت إليه النفس في هذا الصدد هو رأي الجمهور لبعده على المغالاة ومسايرته للواقع المثوب، أما رأي عباد فقد ردوا عليه بقولهم: دل على إدانة لا ينتمي إلى كل إنسان إلى كل لغة وما صحب وضع الغذاء كالطرح للحيض والطهر، والجرون للأبيض والأسود، وأجابوا عن دليله بأن التخصص بإرادة الواضح مختار خاصة إذا قلنا: الواضح هوICATION تمثل فإن

(1) انظر ص ٤٧ـ ٤٩ المدرجة.
(2) نفس الالتر.
ذلك كتخصيصه وجرد العالم في وقت دون وقت.

هذه الظاهرة عن بعده العلماء قدماً وحديثاً، فإن جنّى قد عقد لها بناءً في
خصائصها ساحة (باب في إماس الألفاظ أشباه المعاني) "بلغ فيه - كدبأه -
الغابة في الدنيا وحسن المرشح مؤدأ ما يقول بالأمثلة، والسيوطى" في
المزهرة تعرض لهذه الظاهرة وأنطلا فيقول ذكرها ما لا ي_PWMى عدى من
الألفاظ التي بينها وبين معانيها مناسبة، كذلك تحدث عن هذه الظاهرة من
المعاصرين الدكتر صبحي السالم في كتابة (دراسات في فقه اللفة) معنون
بقوله ( مناسبة حرفي العربية لمعانيها ) (1).

ومن الوضع بين أن اختلاف المعاني وتفاوته كثير منها - قوة وضعفًا
أو استطالة وقصراً أو شدًة وأثناً، أو تتاباً وتقطيماً أو وقفة وغلاظاً أو نحو
ذلك - قد جعل وضاع اللغه يختار بعض حروف الكلمة أو بعض حركاتها
أو تتبع تلك الحركات فيها أو تضعف بعض أصولها أو تكسر بينها
أو ترتيب حروفها الأصول أو جعل الحروف الواحدة في أعلاها أو نحو ذلك،
هذا الاختيار من وضاع اللغة إذا كان أساسه مناسبة الفظ المعني.

ومن هنا يمكن القول بأن مناسبة الألفاظ معانيها تنجز في أمور أهمها:
الأول : أن يكون بين صفية أحد أصول الكلمة ومعنًى الدالة عليه
صله وقراءة.

يقول ابن جنّى عن هذا الأمر مانصه : فأما مقابلة الألفاظ بما يفاكل

(1) انظر ص 47 - الزهر
(2) انظر ص 157 - الزهر
(3) انظر ص 47 وما بعدها ج 1 المزهر
(4) انظر ص 147 وما بعدها.
أصواتها من الأحداث نبات عظيم واسع، فنجم متلبب عند عارفه مأمون.

ولذلك أنتم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سبم الأحداث المعرب بها عندها فيما بينهم بها، ويتذكرونها عليها وذلك أكثر ما نذكر، وأضعف ما نستشعره، ويوخذ من أمثلة ابن جني وغيره أن الحروف التي تكون على سبم الأحداث ومشعرة بها تارة تكون فاء الكلمة وتأية تكون عينها وثالثة تكون لامها.

(1) قفوا السكالة إلى على سبم الأحداث المعرب بها عنها مثل قولهم:

مختلف: في الحمض: الأصل الرطب: كالأبديل والقنعة و نحو هما. والضمور: لصلب الياض، نحو: قضمت الدابة الشمس، و نحوه. ويعتبر ابن جني على هذا بقوله: فاختاروا الحاء ليخزن لها الرطب والقاف لصالحهم لياض حذوا مسموع الأصوات على حموم الأحداث، و مثل هذا صمد، و سعد وصد و سد و غير ذلك.

(2) يعني السكالة ذات الصفة المتضايقة للمعنى يوضحه الشيخ ابن جني حيث يقول: ومن ذلك قولهم: الوسيلة، والوصيلة، والصاد، كما ترى أقوى صوتاً من السين مما فيها من الاستعلا، والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة. وذلك أن التوصل ليس له عصمة الوصل والصلة، بل الصلة أصلباً حيث يقول ابن جني: 0 نجعلوا الصاد للافس أقوى لما فيه أثر مشاهد يري وهو الصعود في الجبل والحائط، نحو ذلك، وجعلوا السين أيضاً لما لا يظهر ولا يتأثر حما إلا أنه، مع ذلك فيه الصعود الجد للاصعود الجد، إلا تزامن يقولون: هو سعيد الجد ... نجعلوا الصاد أقوى بما فيهما من الأفعال الممولة، وجعلوا الدين اضعمها فيما تصرفه النفس. وإن لم ترى العين والداللة الفظية أقوى من الدالة المعنوية: و قريب من هذا ما ذكره في سد وصد.

- 416 -
من الصلاة إلى الشيء، وعاسته له، وكونه في أكثر الأحيان بضاعة، كأن(Transform?)، والإنسان، وهي إبعاده، وإلزام ذلك، والتوسل معنى يضمن ويضمن أن يكون المتسول جزءًا أو كجزء من المتسول إليه. وهذا واضح، نعم، الصاد لقوته للمعنى الأقوى، وال.less (1) تضمنها للمعنى الأضعف. ومن ذلك أيضًا قول الأصحاب: "الهبل من المطر أصغر من الهطل، فعلى قوله يكون اختيار الطاء لأنها من حروف الاستدلال للمعنى الأقوى والتأة تضمنها للمعنى الضعيف.

وقد يشترط في المعنى الواحد أكثر من لفظين كل وقوف المعنى كله بين الفظين والممعن مثل (ق: طر) و (ق: در) و (ق: تر) في إذا كرر إن جين معة هذا قوله: "فالتاء خانة مستقلة والطاء سامية متصلة، فاستعملها لعادهما في النظر كقولهم: قتر الشيء. وقتر الشيء، والدلائل بينهما ليس له صعود الطاء ولا نزول النها، فكانت لذلك واسطة بينهما فعبرها عن معظم الشيء. ومقدبتها من (ج) لام الكامنة التي سمى الأحداث المعبر عنها مثل القصة والقصة.

فالقصص: الأخذ بأطراف الأنامل، والقصص: الأخذ بالكيف كلها فيها يذكر على دير، وفي الإبدال لابن السكين يقول: (القصبة أصغر من القصة) (1) فاختاروا الصاد الشديدة المستذلة للمعنى الأقوى، والأخبر لأن الأخذ بالكيف أقوى وأكثر من الأخذ بأطراف الأناالم، واختاروا الصاد.

(1) انظر ص 160 الخصائص.
(2) انظر ص 52 الزمر.
(3) انظر ص 151 الزمر.

---

417---
الخواصة المستقلة للمعنى الأضف والأصغر. ومتلكهما: النضج والنىضج أو
القدر والقياس أو نحوه.

الثاني: تكرير حرف أصل لله بحلاق في الكلمة لإمالة إلى تكرير المعنى
أو تكثيره أو المبالغة. لأن كل من التكثير والمبالغة كأنه تكرير هذا
التكبير قد يكون في الكلات الثلاثية أو الرابعة أو الخمسية.

فالنوع الأول يتجلى في:

(1) تضييف لام الثلاث: قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب
استطالة وعدهم فقاً على:$\ldots$

وفي القاموس: (صل الاسم: امتد صوته) في هذه النصوص مضاعفة
لام وهو راء أو لام قد حل على الاستطالة.

(ب) تضييف عن الثلاث الأصول مع الاصلاح كقوله قم: (وغلهه
الأبراهيم) وكمثال صيغة مبالغة كقوله تمسل: إلا إفطار من تاب وآمن،
وهوجل عليها سائر صين المبالغة لأنها وإن لم تكن مضاعفة المعنى إلا أنها صيغ
مبالغة مثلها ولا شك أن زيادة المبنى في مفاهيم ندل على زيادة المعنى وفي فصول
الواو أقوى من الآلاف في فاصل.

كذلك تضييف المعنى مع الفصل بحرف مثل: إعوشة واغدون
وعثور ومضيض المعنى مع الاسم مثل: عصبي: كل أولئك يفيد المبالغة
لأن زيادة المبنى كما قيل تدل على زيادة المعنى.

النوع الثاني: الفعل الرعاوي المضعف ومصدره، فقد كرروا فاها
وعيتهم بأن جعلوا الفاء واللام الأولى من جنس والاثنان واللام الثانية من
جنس آخر مشاكلة المعنى. قال الخليل: وركاهم توهموا في صوت الباديـ

-418-

ويفكر ابن جني: إنك قد تجد المصادر الرابعة المضيفة تأتي للتكرير، مثل: الوعرة والقليلة والمقعمة ومحون، ثم يقول: جعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر أحسن باب القلالة، (1).

التالك: لزوم ضع الماء في الماء والمضارع في باب فهل يفعل مشا كله للمعنى: لأن هذا الباب في الأغلب إذا جاء في الفراء اللازمة كالحسن والقبح.

وخبرها.

أما ما يجري بجراحنا لجعلوا لزوم ضع عين الماء والمضارع مشابهًا للزم المعني مثل: كرم يكرم ولاوم يلوم.

الرابع: تتبع الحركات في الكلمة كثيراً ما يدل على تتابع حركاتها مناها، أو بعبارة أخرى: يكون تتابع الحركات في الكلمة موجهاً بتتابع المعني. قال سبيله في المصادر التي جاءت على الفعلان: إنهما تأتي للاضطراب والحركة نحو: النقران والعليان والنشابور فقابلوا بتوالي حركات المثال حركات الأفعال.

ويقول ابن جني: إنه قد وجد الفعل في المصادر مثل: الجري، وفي الصفات مثل: البشكي إما تأتي السرعة بجعلوا المثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها.

الخامس: جعل الحروف الواقعة الدالة على الطلب في أول الكلمة تلواها الحروف الأصول مباشرة للمعني وما كالة له: يقول ابن جني: وذالك.

(1) انظر من: 102 الحصص لابن جني.

(2) انظر من: 103 الحصص.
السادس: القيمة التعبيرية حرف الفاء. في بعض السلاك، إذا اجتمعت مع اليد أو الطاء أو الواو أو الراء أو اللام أو النون في كلمة يجمع هذه الأحرف قولها: لا يجوز ابن جني: ومن طريق ما مر في هذه اللغة التي يكاد يعلم بها، ولا يحات بقصبيها، ازحاح اليد، والخاء، والراء، واللام، والنون، إذا مازجتهن الفاء، في التقدم والتأخير، فأكثر أحتواها وجمع معناها أنها للوهن والضفف والضبق. والسواه كأن الفاء في أول الكلمة مثل: الفئة ضعف الراي والفردد لأن المنفرد إلى الضفف والبلاغ والفتوح الضفف والفتار البق، وهو إلى الوهن، والفهد المرم، وفقط تدل على التطمن. أم كانت الفاء في وسط الكلمة مثل: الفزع الكسر والطفل للصبي ضفف والفتار الزيج المكروحة والدفلي، تأت لصلابة بعض الأشجار وفت دفلي وهو أقل من التفات واللفظ الفقيه وهو إلى الفاء الضفف. أم كانت لاما مثل: الدالف للشيخ الضفف والتالف والพรร والتحواء.

السابع: تسمية الأشياء بأصواتها ما يظهر فيه إجاه الألفاظ بمعانيها، وذلك يمثل في:

(1) انظر ص 116 ا١ ٤٢٠
(أ) تسمية بعض الأشياء بأسماء أصواتها لما بينهما في قوة الاتصال وشدة
الاتباع. من ذلك: غاق اسم الغراب كقول الزوج:
ولو ترى إذا حكيق من طاق، ولم يمشي جناح غاق
أي مثل جناح الغراب، وشجب: اسم لصف مشاكل الأبل عند الشرب.
يقول ذو الرمة:
نداعين باسم الغيب في مظلم جوانبه من بصرة وسلام
وفي حكاية الأصوات كثير من الكلمات بدل صوتها على معناها.
(ب) تسمية الأشياء بأسماء ترجم في اشتقاقها إلى أصوات.
مثل: حاحيت وعائيت وسملته، وما شابه ذلك.
وبعد: فإني أكتفي بهذا القدر راجباً الله حسن ولا أن أكون قد وقفت
في عرض ما أردت، والله من وراء القصد وهو نعم المؤلم ونعم النصير.